بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانَكَ بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة:26 ربيع ثاني 1434 هجري خالد المغربي – فلسطين – القدس – المسجد الأقصى

وفق 2013/03/08م

بدء الخلق – الحلقة السابعة بعنوان (الرزق)

الرزق بالكامل عطاء من عند الله

إن نحن تفكرنا بمصادر أرزاقنا، ماذا سنجد؟ سنجد أن الهواء الذي نتنفسه وتتنفسه الأشجار والدواب من عند الله، وأن الدفئ والحرارة الضرورين لنجاة أجسادنا من الهلكة سواء أجاءا من الشمس أو من غيرها كل ذلك من عند الله، وسنجد أن الماء الذي يسقينا ويسقي الزرع والدواب كلهم من عند الله، وسنجد أن كل الأرزاق من النباتات والتي تحصلت على رزقها من هذا الماء ومن هذا الهواء ومن هذه الحرارة ومن الأرض التي تحتضنها كلهم من عند الله، وسنجد أن الدواب والأنعام التي نتغذى عليها ونستفيد منها، والتي إقتاتت بعضها على بعض أو إقتاتت على النباتات وشربت الماء وتنفست الهواء وتدفئت بالشمس هم أيضاً من عند الله، فكل لقمة يضعها الإنسان في فيه هي ومصادرها وكل ما ساهم في إيجادها وحضورها كل ذلك من عند الله، وكذلك إن نظرنا إلى ما

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم9 ص.ب: 51172، تلفاكس: 9726282173++ محمول: 972523623683+، بريد إلكتروني: khm@khm2000.com www.almrkz.org , www.al-msjd-alaqsa.com www.a-q-s-a.com	Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9 P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683 E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

نلبس، سنجد أن مصادر ما نلبسه إما من هذه النباتات أو من هذه الدواب أو مما أستودع عز وجل في هذه الأرض من عناصر ومعادن بإختلاف أنواعها وصفاتها، وإن نحن تفكرنا في بيوتنا التي تأوينا وتحمينا ونظرنا لمواد صناعتها لوجدناها كلها مما تقدم ذكره، ونحن نعلم ولله الحمد والمِنَّة أن الله خلقنا وخلق لنا من أنفسنا أزواجاً وخلق من أصلابنا أبناءاً وذراري، إذن فالأرض والشمس والماء والهواء والطعام والشراب والملبس والمسكن والأزواج والابناء كلهم وما سواهم مما عرفنا أو لم نعرف كلهم من عند الله العزيز الجبار، وليس له سبحانه وتعالى شريك فيهم ولا معين عليهم ولا يجوز أن نجعل أنفسنا أو غيرنا أنداداً له عز وجل في أي جزء أو حيثية من هذه الأمور، فالله هو الرازق وهو الرزاق وهو صاحب الأرزاق كلها سبحانه وتعالى.

الله هو الرازق، ورزق العبد للعبد هو مناولةٌ للرزق

باستعراضنا لآيات القرآن الكريم نمر آحياناً على آيات تطالبنا أن نـــرزق غيرنـــا، كقوله عز وجل (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِـــالْمَعْرُوفِ) (البقـــرة 2: 233)، وكقوله سبحانه وتعالى (وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُم قِيَاماً وَارْزُقُـــوهُم فِيهَا وَاكْسُوهُم وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفاً) (النساء 4: 5)، وكقوله عز وجل (وَإِذَا حَضَـــرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِنْهُ وَقُولُوا لَهُـــمْ قَـــوْلاً مَعْرُوفـــاً). (النساء4: 8)، وقد يعتقد البعض عند الوقوف على هذه الآيات أن الإنسان يرزق كمـــا يرزق الله، إلا أن هذا هو ظاهر هذه الآيات وليس باطنها ولا هو جوهرهـــا أو المقصـــود

منها، فالله هو الرازق ولا رازق إلا الله، فإن رزق عبدٌ عبداً آخر فهذه مناولةٌ للرزق الذي رزقه إياه الله، فنقول عن كل من يناول رزق الله لعباد الله مناولاً أو منفقاً، يقول عز وجل في عدة مواقع من القرآن الكريم (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُم يُنفِقُونَ)، فالأب يناول أبناءه الرزق كنفقة، وصاحب العمل يناول الأجير الرزق كأجرة.... وهكذا، فإن وقع بين يديّ العبد مبلغاً من مال، فما يأكله ويلبسه ويصرفه هذا العبد على نفسه من هذا المال هو رزقه منه؛ أما ما يناوله من هذا المال لغيره أياً كان فهو أمانةً يضعها عز وجل بين يديّ هذا العبد كي يؤديها لأصحابها، وعليه أن يوصلها لهم؛ وهذا إبتلاء هذا العبد وإمتحانه، والإنفاق والمناولة تُدرك وتعرف بالتكاليف الشرعية نفقةً كانت أو صدقة أو زكاة أو هدية، فإن أوصل هذا العبد الأمانة لأصحابها أفلح الثواب من الله رب العالمين؛ وإن فشل خاب وخسر الأجر وسحبت هذه الأمانة من بين يديه وعادت في كل الأحوال لصاحبها، فالأب يضع اللقمة في فم إبنه وهي من رزق الله فيتحصل بها على ثوابه، فإن إمتنع عن وضعها في مكانها الذي أراده الله له ضاع الثواب من بين يديه، وراحت هذه اللقمة تبحث عن طريقٍ آخر وعادت لفم إبنه فكان أن وصل الرزق لصاحبه شئنا أم أبينا وشائت المخلوقات كلها أم أبت، فلن تحدث إلا مشيئة الله وحده سبحانه وتعالى. مثال: شخص ذاهب للبنك ليسحب مبلغاً ما من حسابه الخاص، طَلب منه آخر أو آخرون أن يسحب لهم مبالغ من نفس البنك ولكن من حساباتهم الخاصة، وأصبح مبلغه ومبالغ الآخرين بيده، السؤال: هل كل هذه المبالغ التي بين يديّه له؟ والجواب أن طبعاً لا، له حصته ولكلٍ مبلغه. الفرق أننا في هذا الحالة –أي المثال– نعلم حصتنا ونعلم حصة غيرنا، ولكن في حالة الأرزاق التي نتحصل عليها في هذه الحياة التي نحياها وعندما يرسل عز وجل لشخصٍ ما مبلغاً أو عطاءاً

ما، فإننا لا نعرف على التحديد حصتنا من هذا العطاء ولا نعرف أصحابه، ولكن الأكيد أن لهذا العطاء أصحاب، لربما كان من وقع الرزق في يده أحدهم وربما لا، فإن أنفقنا من هذا الرزق على من نعول يكون هؤلاء من أصحابه ونكون قد ناولناهم رزقهم، ونتحصل على أجر المناولة منه عز وجل هذه النفقه، كذلك إن تصدقنا، فما نخرجه كصدقه هو رزق هذا الذي تصدقنا عليه ناولناه إياه وتحصلنا على أجر المناوله، وكذلك هو الحال في أي مناولة وأي نفقة وأي إطعام وأي صدقة وأي هدية وأي إيثار. وليس لنا من هذا الرزق الذي وقع في أيدينا إلا ما أكلنا أو لبسنا، جاء في الحديث النبوي الشريف (أتيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهو يقرأُ: (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)، قال: (يقولُ ابنُ آدمَ: مالي مالي). قال: (وهل لك يا ابنَ آدمَ من مالكَ إلا ما أكلتَ فأفنيتَ أو لبستَ فأبليتَ أو تصدقتَ فأمضيتَ)) (صحيح مسلم).

كما لا يستطيع الإنسان أن يرزق نفسه فإنه أيضا لا يستطيع ان يرده

يقول عز وجل (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُم عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِم عَلَى مَا مَلَكَت أَيْمَانُهُم فَهُم فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ). (النحل16: 71)، وجاء في الحديث الشريف قوله صلى الله عليه وسلم (لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت ، لأدركه رزقه كما يدركه الموت) حديث حسن عن جابر بن عبد الله حسنه الألباني في صحيح الجامع.

الرزق في الدنيا غير مبسوط بل هو بقدر لا يمكن تغييره

الرزق مقدار ثابت للعبد، كتبه عز وجل في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، يقول عز وجل (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُم وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُم تَنطِقُونَ) (الذاريات51: 22–23)، ثم أكد عز وجل لنا هذا المقدار من الرزق ونحن في ارحام أمهاتنا، جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما أو أربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك، فيؤذن بأربع كلمات، فيكتب: رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها) (صحيح البخاري). وجاء في الحديث الصحيح لغيره الذي يرويه عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليس من عمل يقرب من الجنة إلا قد أمرتكم به، ولا من عمل يقرب إلى النار إلا وقد نهيتكم عنه، فلا يستبطئن أحد منكم رزقه؛ فإن جبريل ألقى في روعي: أن أحدا منكم لن يخرج من الدنيا حتى يستكمل رزقه، فاتقوا الله أيها الناس! وأجملوا في الطلب، فإن استبطأ أحد منكم رزقه فلا يطلبه بمعصية الله؛ فإن الله لا ينال فضله بمعصيته) (صحيح الترغيب). فالرزق مقدار محدود بقدر ما تحصل منه الفائدة للعبد،

ذلك أن معظم الناس لا تستطيع السيطرة السليمة في التعامل مع هذه الأرزاق، فإن زاد لهم عز وجل عطاءه آثروا أنفسهم على غيرهم ولم ينفقوا منه كما أمرهم الله، فإما أنهم بطروا نعم الله في عطاءه فأسرفوا وبذروا، وإما أنهم عصوا الله في إنفاقهم لهذه الأرزاق، وإما أنهم ماتوا خاسرين فرص الثواب في العطاء والإنفاق، يقول عز وجل (وَلَو بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ). (الشورى42: 27). وليس قدر النعم وتحجيمها على العباد تقطير من الله، فهو عز وجل غني لا يضره الإنفاق، في الحديث القدسي الذي يرويه النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما روى عن اللهِ تبارك وتعالى أنَّهُ قال (يا عبادي! إني حرَّمتُ الظلمَ على نفسي وجعلتُه بينكم محرَّمًا. فلا تظَّالموا. يا عبادي! كلكم ضالٌّ إلا من هديتُه. فاستهدوني أَهْدِكم. يا عبادي! كلكم جائعٌ إلا من أطعمتُه. فاستطعموني أُطعمكم. يا عبادي! كلكم عارٍ إلا من كسوتُه. فاستكسوني أكْسُكُم. يا عبادي! إنكم تُخطئون بالليلِ والنهارِ، وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعًا. فاستغفروني أغفرُ لكم. يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضُرِّي فتضروني. ولن تبلغوا نفعي فتنفَعوني. يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم وإنْسَكم وجنَّكم. كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منكم. ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخركم. وإنْسَكم وجنَّكم. كانوا على أفجرِ قلبِ رجلٍ واحدٍ. ما نقص ذلك من ملكي شيئًا. يا عبادي! لو أنَّ أوَّلكم وآخرَكم. وإنسَكم وجنَّكم. قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني. فأعطيتُ كل إنسانٍ مسألتَه. ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقصُ المِخْيَطُ إذا أُدْخِلَ البحرَ. يا عبادي! إنما هي أعمالكم أُحصيها لكم. ثم أوفِّيكم إياها. فمن وجد خيرًا فليحمدِ اللهَ. ومن وجد غيرَ ذلك فلا يلومَنَّ إلا نفسَه". وفي روايةٍ: "إني حرَّمتُ على نفسي الظلمَ وعلى عبادي. فلا تظَّالموا)

(صحيح مسلم)، فهو عز وجل يقدر علينا أرزاقنا ليساعدنا على آنفسنا أن لا نبطر النعم، فبطر النعم من الكفر المعاكس للشكر، وأن لا نعصي الله فيها، وأن لا نضيعها من بين أيدينا، يقول عز وجل (وَإِذ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِن شَكَرْتُم لأَزِيدَنَّكُم وَلَئِن كَفَرْتُم إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم14: 7)، فالأرزاق والنعم كلها إبتلاءات من الله تستوجب الشكر وعدم الشكر تقصير خطير بمثابة إنكار وإستخفاف بهذه النعم وبصاحبها فإن كان الحال كذلك تعاظم هذا التقصير ليصبح كفراً يستوجب العذاب الشديد إما بالدنيا أو بالآخر، فكلما إزدادت النعم إزداد إحتمال التقصيرة فكان الإمتحان أصعب، وكلما قلت النعم وكانت على قدر ما تستقيم به حياتنا كان إحتمال التقصير أقل فكان الإمتحان أسهل.

www.al-msjd-alaqsa.com